

النهار

الاثنين 21 أيار 2007 - السنة 74 - العدد 23008

ريجينا صنيفر وقعت تجربة حياتها

"J'ai déposé les armes"

من الضروري ان يقرأ كل واحد منا تجربة ريجينا صنيفر في الحرب. وليس محكوما علينا ان نعيش التجارب لكي نتعلم منها، لأن الألم الذي عانت منه، كان كفيلا تدمير قيم كثيرة دعت لها بعد فترة من الزمن، وتمكنت بفضل قوة شخصيتها من تجاوز أزمتهما فكتبت ما كتبت.

وقعت صنيفر كتابها بالفرنسية "J'ai déposé les armes" (ألقيت السلاح) في جناح مكتبة انطوان في "ابث" الاشرافية، وهو الكتاب الذي تأخر 18 سنة، في انتظار وفاة والدة كانت تنتظر عودة ابنها اليها، وكانت ريجينا صنيفر تعلم جيدا انه قضى في أحد معتقلات "القوات اللبنانية" سابقا، ولم تكن تجرؤ على البوح بهذه الحقيقة، حتى لا تحطم قلب أم عاشت على الامل طوال هذه المدة.

كانت ريجينا صنيفر في مركز القيادة في "القوات"، وعاشت كل المراحل بدءا من قيادة بشير الجميل، وصولا الى سمير جعجع، مرورا بابيلي حبيقة وعاشت الاصعب في تلك المرحلة الانتقالية بين الاخيرين. إذ كان لها رفاق في الفريقين، وكان كل واحد يقتل من الرفاق ما شاء عندما يقبض عليهم. تروي تجربتها بالتفصيل، وكيف أنها ساعدت في انقاذ حياة مناصري حبيقة، بتسليمهم الى قيادة جعجع، علها بذلك تضمن حياتهم في السجن، عوض تصفيتهم في منازلهم والشوارع.

وتروي كيف انها عجزت عن مقابلتهم، رغم قربها من جعجع آنذاك، وتحكي عن المعاناة الانسانية الشخصية والتي جعلت القضية الاساس لديها تتراجع الى المراتب المتأخرة، أمام مهمة انقاذ رفاقها من موت كانت تراه شبه محتوم. فاخترت ما يرضي ضميرها، لا ما يرضي الناس. إذ كان القياديون حول جعجع يحارون في أمرها، ويسألون عن اهتمامها بالسجناء ولا يتجاوبون معها. أما الآخرون، فاعتبروها خائنة لم تساعدهم كفاية.

وتضيف انها انتظرت طويلا حتى تمكنت من زيارة السجناء في احدى أمسيات الميلاد، وقد ساعدها في الحصول على الاذن كريم بقرادوني. وتشرح المأساة. كاهن في المعتقل يرتل للميلاد، وشبان يمسخون دموعهم ولا ينطقون. لا تقوى هي على الكلام، وكذلك الكاهن. الصلاة والبكاء والنظرات تغسل القلوب وتعبير عن الهموم والوجاع.

هكذا قررت ريجينا صنيفر ان تهجر الحياة السياسية والحزبية أو بالاحرى الميليشيوية، وصارت قضيتها الانسان. فقررت ان تكتب، على الاجيال الطالعة تفيد من خبرات الذين سبقوها، فلا تقبل العودة الى الحرب والتقاتل. وحيدا لو يترجم الكتاب الى العربية، بسرعة، حتى تعم فائدته أكبر عدد من اللبنانيين، وخصوصا الشباب الذين يراد لهم ان يتقاتلوا مجددا دفاعا عن قضايا غالبا ما تنطلق من أحقاد شخصية.

غ. ح.